الهلال

الجزء الثالث من السنة الاولى

اول نوفمبر سنة ١٨٩٢ (١١ ربيع الثاني سنه ١٣١٠) (٢٣ بابه سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



السلطان محمود الثاني

ولد سنة ١١٩٩ هـ (١٧٨٥) وتولى ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨) وتوفي ١٢٥٦ هـ (١٨٣٩)

هو السلطان الثلاثون من سلاطين آل عثمان شقيق السلطان مصطفى الرابع وابن السلطان عبد الحميد الاول . تبوأ السلطنة العثمانية وهي في اختلال عظيم وارتباك لم يسبق له مثيل . وقد قدمنا في تاريخ السلطان سليمان القانوني في

العدد الماضي من الهلال انهُ آخر من قاد جنودهُ بنفسهِ من سلاطين آل عثمان وانهم تقاعدوا بعدهُ عن المسير الى ساحة الحرب تاركين قيادة الجند الى وزرائهم ورجال دولتهم الامر الذي آل الى تقهقر الدولة واختلال احوالها وانتقاض ولاتها واصبح الانكشارية عثرة في سبيل فلاحها بعد ان كانوا حصناً لها وقواماً لسطوتها . وكان السلطان سليم الثالث ابن عم صاحب الترجمة قد شرع في اصلاح ما فسد من شؤونها فاظهر لابن عمهِ كل ما كان في نيتهِ من ذلك

فلما اتيح للسلطان محمود تولي السلطنة اخذ على عاتقهِ القيام بتلك المهام واخراجها من حيز القوَّة الى حيز الفعل . وكان اعظم وزراء الدولة اذ ذاك مصطفى باشا البيرقدار وهو الذي اجلس السلطان محموداً على سرير السلطنة بعد سفك الدماء فولاهُ السلطان الصدارة العظمى لما تبيَّنهُ فيهِ من الشجاعة والاقدام وشدة البطش فباشر البيرقدار اول كل شيء قطع شافة الاحزاب المضادة فقتل بعضاً ونفى آخرين حتى خلا لهُ الجوّ فاخذ في باصلاح شؤون المملكة باذلاً في ذلك جهد الطاقة عملاً بارادة مولاه فرأَى ان يبدأ باصلاح القوَّة العسكرية وتنظيمها على النمط الحديث الذي وضعهُ نابوليون بونابرت وهو المعوَّل عليهِ في تنظيم جنود اوربا

وعلم ان مباشرتهُ ذلك تقضي بتغيير الانكشارية وتمردهم لما يرون في الامر من انحطاط سطوتهم وتقلص ظل مجدهم فاحتال على العلماء والوزراء وكبار اهل الدولة واستجلب مصادقتهم في تنظيم جند جديد واصلاح جند الانكشارية بتدريبهِ على النظام الجديد فتعهد لهُ اولئك ببذل ارواحهم واموالهم توصلاً الى تلك البغية فعلقت الآمال باصلاح الحال على يد ذلك الوزير

وكأن الله سبحانهُ وتعالى لم يشأ ان يتم ذلك على يده فجاء البيرقدار اموراً غيرت عليهِ القلوب . اخصها انهُ طمع في اموال الناس فاكثر من الضرائب واستخدم في استخراجها طرقاً غير قانونية فخاف الناس الانتظام في الجندية واوجس العلماء والمشائخ خيفة على مال الاوقاف لئلا يصبح طعمة لهُ . اما السلطان فانهُ لم يكن اقل حذراً منهم وقد رأى كل شيء صائراً الى ما يريدهُ هذا الوزير والاحكام في يده يديرها كيف شاء

وما زالت الاحزاب تتعاظم وتتكاثر حتى صاروا يجاهرون بذلك في مجتمعاتهم

العمومية . واتفق ذات يوم ان البيرقدار كان سائرًا بموكبه الحافل والشوارع غاصة بالجماهير فامر رجالهُ ان يبعدوا الناس عن الطريق بالعنف وان يضربوا من لا يطيع الامر حالاً فنفر النــاس الى القهوات والجوامع وقد عدوا ذلك استبدادًا فائق الحد واخذوا ينقمون عليه فاجتمع جماعة منهم الى اغا الانكشارية وتوسلوا اليه ان ينقذهم من استبداد ذلك الرجل . وكان الانكشارية اشد منهم رغبة في قتله فتواطأوا على مهاجمة منزله بغتة واحراقه فهجموا عليه واحرقوهُ بما فيه من الرجال والنساء وكان البيرقدار في جملتهم فذهب فريسة النار فتخلصت الاستانة منهُ . ولكنهُ لا يزال مع ذلك معدودًا في جملة اهل الاصلاح لما اتاهُ من الاعمال العظيمة وما خصهُ الله به من المواهب التي رفعتهُ من حضيض الفاقة الى منصة الصداره العظمى ويروى عنهُ اعمال تدل على قسطه وعدالته مما يطلق الالسنة بالثناء عليه

وكان في جملة من قتل اثناء تلك الثورة السلطان مصطفى الرابع وكان معتزلاً عن السلطنة فلم يبق من عصبية آل عثمان الاَّ السلطان محمود ولم يبق للانكشارية باب للعزل والتولية فامن دسائسهم ولاح له لحسن سياسته ان يصلح ما بينهم و بين العساكر الذين سيباشر تدريبهم على النظام الحديث فاصلح ذات بينهم وابعد من بقي من اصدقاء البيرقدار فسكنت الخواطر فتربص ينتظر فرصة لتنفيذ ما يريدهُ من الاصلاح فشغلتهُ الاعمال الحربية التي قامت بين الدولة والروسيين وقد اخذوا يزحفون بمدنهم ورجالهم نحو الدانوب فاحتلوا بعض المدن هناك فجرَّد السلطان جندًا لدفعهم واتفق اثناء ذلك تجريد نابوليون بونابرت على روسيا (سنة ١٨١٢) فاضطرَّ الروسيون لعقد معاهدة الصلح في ١٦ مايو (ايار) من تلك السنة مع الباب العالي وسحب جيوشهم عن الحدود لقتال نابوليون

وبقي ذلك الصلح مرعياً ثماني سنوات اهتم السلطان اثناءها في اخماد ما ثار اذ ذاك في ولايتي بغداد وآيدين وقمع عصيان الوهابيين الذين ظهروا في شبه جزيرة العرب بدعوى دينية حتى تعاظم امرهم فبعث السلطان الى محمد علي باشا والي مصر اذ ذاك فجند عليهم وقطع دابرهم

وفي سنة ١٨٢١ ثار اليونان في المورا وشقوا عصا الطاعة حتى صاروا يهاجمون

سواحل سوريا والاناضول وغيرها ويصادرون العمارات العثمانية فبعث السلطان جندًا عظيماً لردعهم فقامت الحرب على ساق وقدم وبعث الباب العالي الى محمد علي باشا اذ ذاك ايضًا فارسل حملة تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا انضمت الى جيوش الدولة وضيقوا على اهل المورا فاستنجد اليونان الدول الاوربية فتوسطت دولتا انكلترا وفرنسا فلم يرضَ السلطان بتوسطهما فبعثا عمارتيهما وانضمت اليهما العمارة الروسية وتهددوا ابراهيم باشا وعمارته في مينا نافارين من اعمال المورا وطلبوا اليه ان يكف عن القتال فابى الّا ان يكون ذلك بامر من السلطان فدخلوا المينا واطلقوا النار على العمارتين المصرية والعثمانية في ٦ يوليو (تموز) سنة ١٨٢٧ وظهروا عليهما بعد دفاع شديد فاضطرّ السلطان محمود لقبول اقتراح الدول المتحدة وامضى معاهدة تقضي باستقلال اليونان

وكان السلطان في اثناء ذلك مشتغلاً بتنظيم الجند الجديد لعلمه انّ جند الانكشارية لا يقوى على مدافعة جنود اوربا المنظمة ولكنه علم بما يحول بينه وبين ما يريد فجمع اليه رجال دولته بحضرة المفتي افندي وخطب الصدر الاعظم اذ ذاك محمد سليم باشا خطابًا عدد فيه ما وصلت اليه حالة الانكشارية مع ما هم فيه من القصور في النظامات الحربية الجديدة وطلب اليهم ان يبدوا رأيهم فيما يجب اتخاذه من الوسائل للافاة ما يتهدد المملكة العثمانية بسبب ذلك فاقر الجميع وفي جملتهم آغا الانكشارية على اتخاذ الوسائل الفعالة فتلا المكتوبجي امرًا قاضيًا بتنظيم جيش جديد باسم (ايكنجي) وتهذيبه فوقّع الجميع على وجوب تنفيذ ذلك الامر وتلي ذلك بعد ئذٍ على ضباط الانكشارية فقبلوا به فاخذوا في تنظيم الجيش وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٢٤١ (١٢ يونيو (حزيران) ١٨٢٦) استعرضوه وشرعوا في تهذيبه للمرة الاولى في ساحة آتميدان

اما الانكشارية فحالما شاهدوا ذلك النظام نسوا عهودهم لما رأوا في الامر مما يحط من سطوتهم ونفوذهم واخذوا يتحدثون سرًا وينقمون على تلك البدعة فحاول الصدر الاعظم قمعهم سرًا وجهرًا فلم يزدادوا الّا عنادًا حتى هجموا اخيرًا على منزله للايقاع به فلم يظفروا بشخصه لانه لم يكن هناك فتفرقوا في المدينة يصادرون المارة والباعة فبعث الصدر الى السلطان بالامر وامر ضباطه وجنده الخصوصيين فحضروا

في السراي اما الانكشارية فاصروا على اعمالهم وجاهروا في طلب رؤوس الذين اشاروا بتنظيم ذلك الجيش فوقف الصدر الاعظم وحوله من رجاله والعلماء والمشائخ عدد غفير في انتظار مجيء السلطان وكان في بشكطاش فاسرع الى السراي وخطب في الجماهير فانهض هممهم فاقسموا على الثبات حتى يفوزوا أو يقتلوا فداء عن سلطانهم وطلبوا اليه ان يجرد العلم النبوي الشريف فجرده ومشى فتبعه الناس وتقاطروا من انحاء المدينة للدفاع عن السلطان والسنجق الشريف ففرق فيهم الاسلحة ثم سلم العلم الى المفتي وجلس الى قصر (كشك) فوق باب السراي حيث يشرف على الساحة ويشاهد الجماهير

ثم اجتمع الصدر الاعظم والمفتي والعلماء في جامع السلطان احمد وتلوا الفاتحة وسورًا اخرى بالخشوع التام ثم نهضوا في هيئة الحرب وفيهم العساكر واهل المدينة فادركوا الانكشارية وقد تجمهروا في ساحة اتميدان فحاولوا ردهم بالتي هي احسن فابوا فاطلقوا عليهم الرصاص . التحم الفريقان وكانت المذبحة هائلة عادت فيها العائلة على جند الانكشارية ومن لم يُقتل منهم قيد اسيرًا فنجت البلاد منهم وهدأت الاحوال

وعكف السلطان محمود بعد ذلك على تنظيم الجند على النمط الفرنساوي المتقدم ذكره فاغتنمت الدولة الروسية انهماكه بذلك واشهرت الحرب وزحفت بجنودها الجرارة لجهة الدانوب في اوربا وجهة القرص وارضروم وغيرها في اسيا وبعثت عمارتها البحرية الى البحر الاسود فعظم ذلك على السلطان لما يعلمه من قصور جنده الجديد ولكنه جند على الروسيين . وجاهد العثمانيون جهاد الابطال دفعًا لعدوهم عن حدود البلاد ما ليس فوقه غاية وقد شهد لهم بذلك اعداؤهم على ان جهادهم وبسالتهم وثباتهم لم تغن عنهم شيئًا لانهم انما كانوا يحاربون ثلاث دول عظام وليس الروس وحدهم كما علمت من نجدة انكلترا وفرنسا للمورا وانقضت الحرب الروسية هذه باحتلال بعض المدن في رومانيا وفي اسيا

ولما علم السلطان بذلك اضطرب قلبه ولم يكن يعرف الاضطراب قبل ذلك ولكنه اظهر ثباتًا وحزمًا جديرين بالسلاطين الفخام والمصلحين العظام وانتهت تلك الشرور بعقد معاهدة ادرنة في ٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٢٩ القاضية باستقلال اليونان استقلالاً تامًا والتنازل عن اقليم السرب لعائلة دوبرينوفيتش وعن اقليمي

الفلاخ والبغدان وقد انضم هذان سنة ١٨٦١ الى امارة واحدة عرفت بامارة رومانيا تدفع جزية سنوية للدولة العلية كالديار المصرية · والتنازل عن بعض الجزائر الواقعة عند منصب الدانوب وعن بلاد اخرى في اسيا مع غرامة حربية مقدارها ماية مليون وعشرة ملايين من الفرنكات

وقد يستغرب القارىء رضوخ السلطان محمود لتلك المعاهدة وهو من سلاطين آل عثمان الذين دوخوا العالم وارجفوا ملوك الارض ودانت لهم اعظم ممالك الدنيا ولكن ليس ذلك محل الاستغراب وانما الغرابة في ثبات هذه الدولة ايدها الله ودفاعها الدولتين والثلاث او اكثر معاً بعزم ثابت وكانت كل دول اوربا ضدها تنتظر فرصة لابتلاعها فلولم تكن اقوى الدول واشدهن بطشاً ما استطاعت دفع تلك الصدمات ناهيك عما كان مستحكماً في داخليتها من الخلل وما افسده الانكشارية ومن جرى مجراهم

ولم تكد تتملص من تلك المشاكل حتى كانت حملة الجنود المصرية تحت قيادة ابراهيم باشا على سوريا فاكتسحوا عكا واوغلوا في داخل القطر وما وراءه حتى كادوا يتهددون الاستانة فتوسطت الدول واوقفتهم في سوريا حيث اقام ابراهيم باشا حاكماً ضمن حدود وعهود تسع سنوات توفي السلطان محمود في السنة التاسعة منها بعد ان حكم احدى وثلاثين سنة كلها حروب واهوال ولولا حزمة وثباته وقسطه ما قوي على مقاومة تلك الصدمات التي لو كانت على اعظم دول الارض لذهبت بها الى الدمار

وكان رحمه الله ثابت الجنان مقداماً حازماً تتجلى في وجهه ملامح الوقار والرزانة وقد قال الذين تشرفوا بمقابلة جلالته من سفراء الدول الاجنبية انهم لم يجدوا في سائر ملوك اوروبا وامبراطرتها المعاصرين ما في السلطان محمود من قوة التسلط على الافكار والتأثير على العقول · وكان يحسن الخط ونظم الشعر متبصراً لا يعمل عملاً ما لم يتدبره وينظر في عواقبه · ومن اعماله ابادة وجاق الانكشارية وتأسيس النظام الجندي الجديد · وهواول من لبس الطربوش واللباس الافرنجي على الزي المعتاد (في اواخر حكمه) واول من ركب عربة (فايتون) من سلاطين آل عثمان وقد كان السلاطين قبله يلبسون العمامة والجبة ويركبون الخيل ·

وفي عصره ظهرت اول جريدة (بغير اللغة العربية) في المملكة العثمانية-(سنة ١٨٢٨) كانت تدعى « رقيب الشرق » ويقال انه اذن بنقل رسمه بالزيت وعرضه في الترسخانة العامرة وقد طبع ذلك الرسم بمطبعة الحجر وبيع في الاستانة



كونفوشيوس

الفيلسوف الصيني الشهير

ولد سنة ٥٥١ ق م وتوفي سنة ٤٧٩ ق م

اسمهٔ في اللغة الصينية كونغ فونشو وهي لفظة مركبة مفادها (الاستاذ كونغ) فحرفها الافرنج حتى صارت كونفوشيوس · ولد هذا الرجل العظيم في (تسو) من بلاد الصين سنة ٥٥١ ق م · ويعتبره الصينيون في المقام الاول بين الفلاسفة يتصل نسبهُ بالامبراطور (هوانغ تي) الصيني الشهير · ويدعى والده (كونغ شوليانغ هي) ولما وُلِدَ لهُ كونفوشيوس دعاه (كيو) لنتوء كان في راسه

وتوفي والده وهو في الثالثة من عمره فهاجرت بهِ والدته الى مدينة (كوفو) واعتنت في تربيتهِ وتهذيبهِ حتى بلغ السابعة من عمرهِ فارسلته الى مدرسةٍ تعلم فيها مبادي العلوم وامتاز عن رفقائهِ وكان على صغره في مهابة الرجال حتى انتدبهُ استاذ المدرسة ليشرح لها الدروس

ولما بلغ السابعة عشرة تقلد نظارة مبيع الحبوب وتوزيعها وبعد ذلك بسنتين تزوج ابنةً من عائلة (كي) تدعى (كيكوان شي) من مملكة (سنغ) فوضعت له في السنة التالية غلاماً دعاهُ (لي بو) ٠ واتسعت شهرة كونفوشيوس وتولى نظارة المزارع والماشية قبل ان يتجاوز الحادية والعشرين فقام بمهامها حق القيام واتسعت شهرته وارتفع مقامه - ثمَّ توفيت والدته وهي في سن الاربعين . فاعتزل الاعمال ثلاث سنوات انقطع فيها الى الدرس والمطالعة في المواضيع العلمية وزار مدينة (لو) بالقرب من مدينة (هوان غو) الآن ويقال انهُ اجتمع هناك بالفيلسوف الصيني الشهير (لاوتسو) وفي سنة ٥١٧ ق م حصل في ولاية (لو) اضطراب فرجع كونفوشيوس الى بلاده وقضى فيها عدة سنين لا يتعاطى عملاً

وفي سنة ٥٠١ ق م توفي ملك (لو) في منفاه وخلفهُ اخوه (تنغ كونغ) فقلد كونفوشيوس حكومة مدينة (تشونغ تسو) وكان من حسن ارادتهِ وحزمهِ ونشاطهِ انهُ تعين في السنة التالية ناظراً للاشغال العمومية ثم ناظراً للحقانية فبلغت ولاية (لو) في وزارته شأواً من العظمة هاج حسد ملك (بسي) ٠ وكان من دهاء هذا الملك انهُ بعث الى ملك (لو) هدية من الغواني الجميلات والخيل الجياد حتى يشغلهُ عن مملكتهِ فانغمس ملك (لو) في الملاهي وانقطع عن الاهتمام بشؤُون المملكة حتى آل الامر الى نفور كونفوشيوس واعتزالهِ عن العمل وقد بلغ ٥٤ سنة من العمر وغادر مملكة (لو) سنة ٤٩٧ ثم عاد اليها سنة ٤٨٤ ٠ ولكنهُ اعتزل عن المصالح واخذ في التجوال في انحاء مملكة الصين شرقاً وغرباً يعلّم ويهذب ويبث تعاليمه حتى طار صيتهُ في الافاق وتعددت تلامذته وطلابهُ

وفي اثناء ذلك توفي ملك (لو) فخلفهُ ابنهُ وبعث هذا الى كونفوشيوس ان يعود الى الوزارة واصلاح شأن المملكة ولكنهُ لم يكد يفعل حتى عاجلتهُ المنية

فقضى هذا الفيلسوف سنة ٤٧٩ ق م وسنهُ ٧٢ سنة فشيعوا جنازتهُ ومشى فيها تلامذتهُ واهتزت لوفاته الاقطار الصينية لانهُ كان ركناً عظيماً من اركانها . قضى كونفوشيوس منذ نيف و٢٣ قرناً من الدهر ولكنهُ لا يزال حياً في عالم العلم والفلسفة ولا تزال الهيئة الاجتماعية في الاقطار الصينية التي يعد اهلها بمئات الملايين مديونة له ديناً لا تفيهِ كرور الايام وتوالي الازمان

ولا يخفى ان لكل من الفلاسفة تعاليم مختصة به او هي اراؤه الخصوصية يبثها فيتبعهُ فيها من شاء من الطلبة والمطالعين وعلى مثل ذلك سار الفلاسفة القدماء قبل كونفوشيوس و بعده كافلاطون وسقراط وفيثاغورس وغيرهم من فلاسفة المغرب اما في المشرق فكثير من امثالهم ولا سيما في المواضيع العقلية والدينية واللغوية مما لا حاجة بنا الى ذكره

واما تعاليم كونفوشيوس فاساسها كلها الفضائل الطبيعية التي تؤيدها البراهين الحسية وتعشقها العواطف النفسية وقد كانت لازمة للامة الصينية بوجه الاجمال من الصعلوك الى الملك . وله من المؤلفات ما لا يحصى عدهُ في مواضيع مختلفة فلسفية وتاريخية وتعليمية وتهذيبية وهو اول من قال بوجود العناية الوحدانية وكان الصينيون في ظلمات من الوثنية والوحشية حتى يستحيل ان يقوم من بينهم رجل في مثل ما قام فيه كونفوشيوس وقد كان فوق كل ذلك هماماً مقداماً لا يبالي بالاخطار والاسفار في سبيل الفضيلة والتعليم لا يقعدهُ شيء عن بث مباديه مع ما فيها من المناقضة لتعاليم تلك الايام

ومن تعاليمهِ قولهُ محدثاً عن نفسهِ « علقت المعرفة في الخامسة عشرة من عمري وهام قلبي بها في الثلاثين وانكشف لي سرُّها في الاربعين وتعلمت الشريعة في الخمسين ولما بلغت الستين صرت افقهُ لما اسمع . وفي السبعين تسلطت على عواطفي واخضعتها لسلطان العدل »

ومن اقوالهِ « الفقر لا يستلزم التعاسة . والغنى بلا فضيلة ظل زائل . لا تحزن لجهل الناس بك ولكن احزن لجهلك بهم . لا تعاملوا الناس بغير ما تريدون ان يعاملوكم بهِ » وغير ذلك من الاقوال التي لم يأتِ الفلاسفة بافضل منها على اختلاف الازمان

وقد احلَّ الصينيون كونفوشيوس مقاماً يليق به فهم يقدمون الذبائح من اجله كما يفعلون للعائلات الملوكية . فان الذبائح في اعتقادهم ثلاث مراتب (١) الذبائح العظمى التي تقدم باسم السماء (تيان) والارض (تي) والهياكل العظمى لسلفائهم وفيها اسماء الامبراطرة المتوفين من العائلة الحاكمة منقوشة على الواح وباسم (شي تسي) اله الارض والزرع (٢) الذبائح المتوسطة ويذبحونها باسم التسعة الآتية وهي . الشمس . والقمر . وارواح المائتين من العائلات التي حكمت قبل العائلة الحاكمة . وكونفوشيوس . وقدماء اصحاب الفلاحة والحرير . والآلهة الارض والسماء والسنة والدور . (٣) الذبائح الدنية وتقدم باسم المتوفين من اهل الاحسان والمصلحين وارباب الشهرة والرياح والامطار والجبال والانهر وغيرها

فترى انهم جعلوا كونفوشيوس في مصاف الشمس والقمر والعائلات الملوكية ولا غرو فانه اثر في اصلاح بلادهم اكثر مما اثرهُ اعظم ملوكهم

وليم الاول

أمبراطور المانيا

ولد سنة ١٧٩٧ وتولى سنة ١٨٦٠ وتوفي سنة ١٨٨٨

هو الولد الثاني لفريدريك وليم الثالث ملك بروسيا ولد سنة ١٧٩٧ وهي السنة التي تبوَّأ فيها والده كرسي الملك ولما توفي والدهُ سنة ١٨٤٠ خلفه اخوه الاكبر فريدريك وليم الرابع وكان صاحب الترجمة قد اشتهر بالاعمال الحربية والقيادة العسكرية واكتسب ثقة الرعية . واصيب اخوهُ بانحراف صحته اقعدهُ عن معاطاة امور المملكة فاقيم هو وصياً عليه سنة ١٨٥٧ ولما توفي اخوهُ سنة ١٨٦١ تقلد هو منصة الاحكام بلقب ملك بروسيا

وكانت جرمانيا منقسمة الى ٣٩ مقاطعة متحالفة يحكم كلاً منها حاكم وفي جملة هؤلاء الحكام واشدهم بطشاً امبراطور النمسا وملك بروسيا (صاحب الترجمة) وملوك باڤاريا وسكسونيا وهنوفر وورتمبرج اما ما بقي فكان حكامها امراء وفيهم



الدوق والبرنس ثم انحلت خمس من تلك المقاطعات والحقت بما بقي وكانت حكومة كل مقاطعة مستقلة باحكامها لكنها خاضعة لمجلس عام مشكل من وكلاء يرسلون من اطراف المقاطعات ويجتمعون في مدينة فرانكفورت للمدافعة عن حقوقها وسن الشرائع والقوانين وكانت تلك الشرائع تقضي على تلك المقاطعات بالتعاضد والتعاون عند الحاجة خوفاً من فرنسا التي كانت قد اضرّت بها ضرراً

بليغا في زمن نابوليون الاول

ففي سنة ١٨٦٦ في زمن صاحب الترجمة نشبت الحرب بينه وبين النمسا فتغلب عليها بزمن وجيز في وزارة السياسي الذائع الصيت البرنس بسمارك وكان الى ذلك العهد يعرف بلقب كونت بسمارك . وقضت الحرب المشار اليها بانفصال النمسا من المعاهدة الجرمانية واسس صاحب الترجمة معاهدة اخرى عرفت بمعاهدة جرمانيا الشمالية دخل فيها احدى وعشرون مقاطعة من المقاطعات الجرمانية

وفي سنة ١٨٧٠ نشبت الحرب الهائلة بين بروسيا وفرنسا اظهر اثناءها البرنس بسمارك من ضروب السياسة فنونًا سحر بها الباب سياسي اوربا كافة

واظهر الامبراطور وليم من البسالة والاقدام والاعمال الحربية ما شهد له به القاصي والداني لانه قاد جنوده بنفسهِ واقام في قلب جيشهِ وكانت الغلبة لبروسيا ودخلت جنودها ظافرة الى مدينة باريس بعد ان ظفرت بالفرنساويين في سائر مواقعها في متز وسيدان وستراسبورج وغيرها فاهتزت لذلك اركان العالم السياسي وخيف سوء العاقبة وقضت القوانين الحربية على الفرنساويين بدفع الغرامة الحربية فطلب البرنس بسمارك غرامة مقدارها خمسة مليارات فرنك (نحو مايتي مليون جنيه) وكان يظن ان الفرنساويين يعجزون عن القيام بدفعها ولكنها دُفعت واعيدها وكتبت معاهدة الصلح وعادت جنود بروسيا الى بلادهم وانقضت تلك الحرب التي قلما اتفق حرب هائلة مثلها لان الجنود كانت تعد بمئات الالوف في الجانبين فكم اهرقت من دماء واماتت من نفوس

وعلى اثر تلك الحرب تأسست دولة المانيا الحالية واتحدت جميع المملكة تحت سلطة واحدة ولقب صاحب الترجمة بلقب امبراطور المانيا وكان ذلك في اوائل سنة ١٨٧١ . ولم يألُ الفرنساويون في تلك الحرب جهدًا وقد دافعوا دفاع الابطال ولكن النصر كتب للالمان وقد اراد الله رفع شأنهم وتشييد دولتهم فاتسعت شهرة المانيا ولكن تلك الشهرة كانت ثانوية بالنسبة الى ما نالهُ وزيرها الخطير البرنس بسمارك فانهُ اصبح بعد ذلك النصر المبين محور السياسة واساس السلام فلا يعقد السياسيون او يحلون الأبرأيه حتى قبض على زمام الدنيا بيده وقد صدق من قال ان عز السلطان بوزرائه وذوي شوراه

وفي ٩ مارس (اذار) سنة ١٨٨٨ توفي الامبراطور وليم الاول المشار اليه وله من العمر ٩٢ سنة تاركاً مملكتهُ في المقام الاول بين ممالك الارض

ويؤثر عنهُ انهُ كان محباً للجندية منذ صباه حتى انهُ لم يكن يختار من الالعاب الاَّ ما يماثل اعمال الجند وربي في ذلك وشب وشاب ونال من ثمرة حبهِ هذا وانال مملكتهُ منهُ شأواً عظيماً . وكان محباً للتقوى متكلاً على الله ولما تتوّج جعل التاج على رأسهِ قائلاً « اني اتقلد هذا التاج بفضل الله وفيض نعمهِ » وكان لشدة وثوقهِ بالقضاء والقدر لا يعتني بوسائل الحذر ولا يخاف غدراً او خيانة . وكان ثابتاً مقداماً كثير المحافظة على الوقت نزيهاً كريم النفس عادلاً لا يخاف في الحق لومة لائم وكان محباً لرعيتهِ شفوقاً عليهم يعاملهم معاملة الاب لاولاده فيصغي لتظلماتهم وينظر فيها بعين الناقد فينصف الظالم من المظلوم فاجمعت الرعية على ولائهِ ورافقوه في الحرب بقلب قوي وعزيمة ثابتة فلاقى فيهم رجالاً تليق بهم المحبة ويجدر بهم الحلم والرعاية

وكان اذا آب من نصر نسب الفضل فيهِ لرجالهِ ووزرائهِ كما فعل بعد واقعة سيدان وغيرها . وكان طلق المحيا بشوش الوجه وديعاً لا يأنف من مخاطبة الكبير او الصغير ويخاطب كلاً منهم بما يؤيد حنوّه وحبهُ لرعيتهِ . وقضى سني حياتهِ بصحة تامة حتى قضى في شيبة جليلة تتجلى في وجهه مهابة الملوك ووداعة رجال الفضل



باب المقالات

اصل اللغة

لا شيء احب الى الانسان من الاطلاع على اصل لغته وكيفية نشأتها ولكنّا مع ذلك قلما نرى من يتصدّى للبحث فيها من هذه الوجهة فاردنا طرق هذا الباب استنهاضاً لكتابنا البارعين حتى يتحفونا منهُ بما هو اكثر مادة واوفر فائدة فنقول :

للغويين في اصل اللغة اقوال متباينة . قال فريق انها توقيفية منزلة وقال آخرون انها اصطلاحية وُضعت بالتواطؤ والاصطلاح ولكل من الفريقين ادلة معظمها نظريٌّ مبني على مجرد الاقيسة العقلية والاحكام المنطقية بقطع النظر عن عوامل الاختبار والاستقراء . ولذلك فقد اغفلنا ايرادها وعمدنا الى النظر في اصل اللغة من وجهة الاستقراء بالقياس على ما نشاهده كل يوم مما هو ثابت لا يقبل التأويل او التحريف . وقلما يقوى احد على نقد ما كان الاستقراء اساسه والاختبار قوامه وهو السبيل الذي جرى عليه العلماء في تأييد العلوم الحديثة من طبيعية وغير طبيعية فما سيرد هنا من الادلة على اصل اللغة انما هو مبنيٌّ على الاستقراء والقياس على ما هو جارٍ في الطبيعة ثابتٌ لا يقبل التأويل

فاللغة في رأينا ليست توقيفية ولا اصطلاحية لان المراد بالتوقيف عندهم انها منزلة علّمها سبحانهُ وتعالى للانسان تلقيناً او وحياً وذلك يقتضي كونها ثابتة البناء والدلالة غير قابلة التغير شأن كلما هو توقيف منهُ تعالى والواقع خلاف ذلك لان اللغة كما لا يخفى عرضة للتغير نحتاً وابدالاً وقلباً واستعارةً فما نتفاهم به الآن يختلف دلالة ولفظاً عما تفاهم بهِ سلفاؤنا وما سيتفاهم به خلفاؤنا . ويريدون بكونها اصطلاحية انها وُضعت بالتواطوء بين جماعة من الناس فوضعوا اسماً لكل

شيء بالاشارة اليه فدعوا اليد يدًا والراس رأسًا والحجر حجرًا وهلم جرًّا · وذلك بعيد الحدوث في اول وضع اللغة لانهم لما أرادوا وضع اول لفظ لم يكونوا يعرفون النطق اذ ان النطق اكتسابي ومن لا يتعلم النطق صغيرًا يشب لا يستطيع التلفظ بكلمة فكيف باول من اراد التلفظ ومن اين اتى بالمقاطع والحروف حتى ركب منها لفظًا · ولكن الاصطلاح قد يكون عونًا لاصحاب اللغة في توسيع نطاق لغتهم وتكثير الفاظها بعد اتمام وسائل التفاهم كما حدث ويحدث ما هو على شاكلة المجامع العلمية في هذه الايام واما في اول نشأة اللغة فلا تأثير له البتة

فيجب علينا النظر اولاً في كيفية توصل الانسان الى النطق بالمقاطع او الحروف ثم استخدام تلك المقاطع او مركباتها للدلالة على المعاني وسنجعل اساس بحثنا كما قدَّمنا الاستقراء والمشاهدة وما يبنى عليهما بقطع النظر عن النصوص والروايات وما جرى مجراها لا استخفافًا ولا امتهانًا لا سمح الله ولكن لكلٍّ من الوجهين سبيلاً يؤدي الى المراد والسبيل الذي اخترناه اقرب الى الفهم واجلى للاصور

ومسيرنا في هذا النحو من الادلة الطبيعية يقضي علينا بالرجوع الى الكلام عن الانسان في ادنى حالاته واقربها الى حالة الحيوان الاعجم فنقول

يرى علماء الطبيعة ان الانسان قد كان في بادىء امره عاريًا يأوي الى الكهوف ويقتات على لحوم الحيوانات ويكتسي بجلودها لا يمتاز عن سائر الحيوان الّا بالادراك وحدة الذهن والاستعداد الطبيعي للنطق ولكنه لم يكن يتكلم · فالجأته حالة من التعرض للمؤثرات الخارجية وقصوره عن مقاومة العوامل الطبيعية الى التكاثف والتعاون او الاجتماع الامر الذي لا يتأتى له الا بالتفاهم او تبادل الافكار فعمل الفكرة سعيًا في ذلك وما زال مع توالي الزمن حتى تمكن من النطق الذي بلغ ما بلغ من الكمال حتى الآن · اما كيفية توصلو الى النطق فنبدأ منه اولاً بالمقاطع او الحروف ونبحث عما اوصله الى اكتسابها والتلفظ بها

نقول ان الانسان مفطور على التقليد والاقتداء في سائر اعماله وهو على هذه الفطرة لا يزال حتى اليوم لانه لا يعمل عملاً او يشرع في عمل الا اقتداءً بمن سبقه اليه او الى ما يشابهه او ما يوجه الفكر نحوه · وهذا شأن الافراد والجماعات من الامم والممالك مما لا يحتاج الى برهان · وقد كانت قوة التقليد فيه اذ ذاك اشدّ

ما هي عليهِ الآن لما كان فيهِ من الحاجة اليها لقصر باعه وقلة معارفهِ وخلو ذهنهِ . ولم يكن لديهِ في حاله المشار اليها ما يقلده من الاصوات ما خلا الاصوات الطبيعية الجارية حوله كهزيم الرعد وهبوب الريح وتصادم المعادن وخرير الماء واصوات الكسر والقطع واللطم واصوات الحيوانات كنبيح الكلب وفحيح الافعى وزئير الاسد وخور الثور ومواء القط وصياح الديك وغير ذلك مما لا يقع تحت الحصر وما لا ننتبه اليهِ الآن لاستغنائنا عنهُ . ولم يتعلم الانسان تلك الاصوات تعلمًا اصمّ ولكنهُ كان ينطق بها او بما يحاكيها في ذهنهِ لما تقدم من استعداده للنطق ويريد بها معاني مقرونة بها. كأن يريد بصوت تصادم المعادن الدلالة على المعدن او الحجر او التصادم وربما نطق بما يحاكيه فقال (طق) او (دق) مثلاً . ومثل ذلك صوت القطع وربما حاكاه لفظ (قط) او (قد) او (قص) وقد ينطق بهِ ويريد بهِ الخشب او القطع او ما يتعلق بهِ . وكذلك حكاية صوت الهرّ فهي (ماو) او (ناو) ولا نزال حتى الآن نستعملها لهذا المعنى وقس عليهِ سائر حكايات الاصوات .

ومن الاصوات ما يخرجه الانسان كاصوات النفخ والسعال والضحك والصفق واللطم وغيرها مما يعجز القلم وتضيق الصحف عن استيفائهِ . فهذه كلها قد قلدها الانسان ونطق بما خيل لهُ انهُ يحاكيها من المقاطع واستعملها في بادىء الرأي للدلالة على ما يخرج ذلك الصوت او على الصوت نفسهِ كأن يستعمل كلمة (عوى) حكاية صوت الكلب للدلالة على الكلب او على النبح او على ما يتعلق باحدهما ثم جعل يركب مما لديهِ ليؤدّي معاني اخرى كان يقول (عاو . قط) مثلاً ويريد (ان الكلب قد قتل) وقد ينوّع الصوت لتنوّع المعنى فيخفف العين في (عاو) ويريد بها كلبًا صغيرًا او يشددها ويريد كلبًا كبيرًا. وبمساعدة العوامل الطبيعية على الكلم كالنحت والابدال والقلب واختلاط الالفاظ والمعاني تعددت الكلمات وتفرعت وتنوّعت حتى صارت لغة من لغات اليوم . على ان الاصوات الاصلية لا يزال منها في كل لغة من لغات البشر اثر مستعمل لما كان يستعمل لهُ في اول شأن اللغة فيقال في العربية ماء القط وعوى الكلب وهما حكاية صوتيهما ومثل ذلك صرصرة البازي وقعقعة الصقر وبطبطة البط ووعوعة الذئب . والوقوقة او القفقفة صوت الكلب اذا خاف والقطقطة صوت القطا وفحيح الافعى او كشيشها بجلدها ونقيق الضفدع

والخرشة الجراد عند اكله وقعقعة الرحى وجعجعتها وطنين الجرس ورش الماء وغير ذلك . ويقال في العربية « قط » للقطع ومثلها في الانكليزية cut وكذلك في الفرنساوية casser وما شابه ذلك في اللغات الاخرى ومثلها نفخ والحرف الاصلي فيه الفاء لانها حكاية صوت النفخ فيقابلها في الانكليزية puff وفي الفرنساوية Gonfler او enfler او soufler والفاء لازمة فيها كلها وغير ذلك مما يماثله ولا يحصيه عدّ

ورب قائل « اين تلك المقاطع البسيطة القليلة من الفاظ اللغة المتعددة وخصوصاً اللغة العربية الشريفة التي تعد الفاظها بعشرات الالوف وفيها من انواع الاشتقاق والتركيب ما يحير العقول ويذهل البصائر كيف يمكن ان تكون صادرة عن مثل تلك الاصوات القليلة التي هي ليست من الالفاظ في شيء » . اقول انك اذا تدبرت العوامل الفاعلة على اللغة وما يطرأ على الفاظها من التغيير والتبديل بين قلب وابدال ونحت تبعاً لمقتضيات الاحوال مما لا يزال عاملاً حتى الآن (كما تراه مفصلاً في كتابنا في الفلسفة اللغوية) لهان عليك العسير وصحّ لديك ما ظننته مستحيلاً او قريباً من المستحيل

وايضاحاً لما تقدم اذكر لك حكاية صوت القطع (قط) وما نشأ عنها من التنوعات لفظاً ومعنىً بالنحت والابدال والقلب . فتنوعاتها بالابدال كثيرة منها قصّ وكسّ وجذّ وجزّ وخصّ وخدّ وقدّ وغيرها وكلها بمعنى قطّ او قطع . وكلّ من هذه التنوعات قد تولد منه بالنحت عدة الفاظ فمن (قط) تولد قطع وقطب وقطف وهذان الاخيران يتضمنان مع القطع معنى الجمع وقطمَ وقطلَ . ومن (قص) تولد قصم وقصل وقصب وقصر وهذه تتضمن معنى النقص وقصف وقصا وجميعها تتضمن معنى القطع . ومن « قض » قاض وقضم وقضب وقضع . ومن « كسّ » كسر وكسع وكسح وكسم . ومن « جذّ » جذب وجذر وجذف وجذم . ومن « جزّ » جزأ وجزر وجزع وجزحَ وجزل وجزم . ومن « خزّ » خزع وخزق وخزم وخزل . فترى معنى القطع واضحاً تماماً في جميع هذه التنوعات وقد تراه بعيداً في غيرها ومفقوداً في بعضها فان « خصّ » تفيد معنى الافراد بالشيء فترى معنى القطع فيها مجازياً فكأنه يقول خصه بالشيء اي قطعه عن سواه ومنها خصم بمعنى الخصام او

الشقاق او الانقسام فظهر فيها معنى القطع ولكنه غير واضح وهكذا في خضم فانها لا تزال تتضمن معنى القطع وليس كذلك خضع وخضل . ومن « خدّ » خدع قال البيضاوي « الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب توارى في جحره » ولا يخفى ما يستلمح في هذا من معنى القطع . وخدرَ البنت الزمها الخدر اي قطعها عن الاختلاط بالناس وخدف ولا تزال تفيد القطع صريحاً . ويجانس خد (خذ) ومنها خذع قطع وكذلك خذعب وخذعل وخذل اما خذل فقد اصبحت بمعنى خيب لكنك تراها عند التدقيق تفيد القطع او الانقطاع لانهم يقولون خذلت الظبية اذا تخلفت عن صواحبها وانفردت او انقطعت . ويجانس قصّ (قس) ومنها قسم وقسط فان هذه الاخيرة وسائر الافعال المتعلقة بالاحكام المقلية تردُّ الى معنى القطع المعنوي كعدل وقضى وفصل وحكم وقسط وكذلك افعال القسم كاقسم وحلف . ويجانس قس ايضاً (قش) ومنها قشر تتضمن مع القطع معنى النزع وكذلك قشط وقشع اما قشب فلا تدل على القطع لكن قشبر المخروتة منها يستلمح فيها ذلك المعنى والظاهر ان قشب خسرت معنى القطع بالاستعمال والعامة في . وربما يقولون قشبت الشفة اي تشققت . وهناك تنوعات اخرى اغضينا عن ذكرها اكتفاء بما ذكرنا على سبيل المثال . ولا بد لنا من ذكر مثال للتنوعات التي تحصل بزيادة حرف على اول الاصل مثل نقض من قض ومنط من قط بمعنى الكسر . او في الوسط نحو قرص من قصّ وقرض من قضّ وقس عليه التنوعات الحاصلة بالقلب مما يضيق المقام عن استيفائه

ومن غريب الابدال ان تكون « يد » و(قط) او احدى اخواتها من اصل واحد ولا انكر ما في ذلك من دواعي الاستغراب ولكن الدليل يقرّب البعيد فان القرب بينهما في المعنى واضح لان اليد هي مصدر القطع واول استماع الانسان حكاية صوت القطع انما كان بواسطتها فلا غرو اذا استعمل ذلك الصوت للدلالة عليها ونسبة اليد للقطع معنىً كنسبة قاطع الى قطع ولا يخفى ما هنالك من المشابهة . واما في اللفظ فاننا باستقراء اصل كلمة يد في اللغات السامية اخوات العربية نرى انها قريبة جداً من قط فانها في الاشورية « غت » وفي البابلية « كت »

وهي حكاية صوت القطع بعينهِ

فترى ان تنوعات حكاية صوت القطع مع ما فاتنا ذكره تفوق المئة عدًّا ولا يخفى ان كلاًّ من هذه التنوعات اصل لمشتقات وتنوعات جمة لفظًا ومعنى حقيقة ومجازًا واذا اردت تحقق ذلك راجع كلاًّ من هذه المواد في مكانهِ من القاموس فترى ان لبعضها مئات من التنوعات المعنوية التي منها ما يرد الى معنى القطع صريحًا اوما حام حولهُ من اظلال المعاني الاخرى اما بالاستعمال او بتنوع المعاني نفسها او غير ذلك

وما قيل في « قط » يقال في غيرها من حكايات الاصوات فمن « هبّ » حكاية صوت اللهيب اذا نفخته الريح او هو ما نسمعهُ ممن يعمل عملاً يقتضي اجهادًا وقد تصوروا فيهِ معنى الهيجان لنا سلسلة هبج وهبذ وهش وهبص وهبا وسلسلة لهب ورهب وسلسلة هدب وهكذا . ولنا من « لت » حكاية صوت اللطم لتّ ولتب ولتح ولتخ ولتد واتد واتذ واتف ولتم . ويجانس لت « لط » ومنها لطأ ولطث ولطح ولطخ ولطس ولطش ولطع ولطم ولطه وجميعها تتضمن معنى الدق والشد ومنها سلسلة اخرى اولها لبط . ومثلهُ يقال في « فق » حكاية صوت القربة اذا انبثق الماء منها وتتضمن معنى الفتح ومنها فقّ وفقأ وفقح وفقر وفقص وفقش وفقع وقس عليهِ كثيرًا من امثالهِ

ولا بد لنا قبل ختام الكلام من ايراد مثل لتنوعات الاصوات التي يخرجها الانسان فلنأخذ « تف » وهي حكاية صوت الباصق فمن تنوعاتها بالنحت « تفل » بصق ولما كان الانسان يبصق احيانًا استخفافًا بامر قالوا « تَفَه » خسّ او قلّ ولما كان يبصق ايضًا استكراهًا لشيء ذاقهُ قالوا طعام تَفِه اي عديم الطعم ولما كان ذلك الصوت يحاكي صوت اطفاء اللهيب قالوا طفيء بمعنى خمد وأطفأ وقس عليهِ

بقي علينا مثل لما يخرجهُ الانسان من الاصوات الطبيعية بغير اختيارهِ كالانين عند التألم والتأوُّه للحزن والقهقهة عند الضحك والتأفف عند الضجر وما شاكل فلنأخذ صوت التأوُّه (آه) فقد قالوا آه يأوهُ أوهًا اي شكا وتوجع وهكذا تأوَّه تأوُّها ودعوا داء الحصبة « آهة » والجدري « ماهة » كانهم يريدون ما يرافق هذين المرضين من التأوُّه . واشتقوا من حكاية صوت الضجر « أفّ يؤفّ »

أفاً نضجر ورجل أفاف اي كثير التضجر ودعوا قلامة الاظافر ووسخ الاذن افاً ومنها ايضاً الآفة بمعنى الرجل القذر وقس عليه ·

وجملة القول ان اللغة مكتسبة اصولها من محاكاة الاصوات الخارجية وما يخرجه الانسان من الاصوات اختياراً او اضطراراً والله سبحانه وتعالى اعلم

سوء التفاهم · اصل التخاصم

اذا اختلف اثنان في امر فاما ان يكون منشأ ذلك الاختلاف اختلافهما في الاحكام العقلية واكثر ما يكون ذلك في المباحث الفلسفية كان يقول احدهما النفس مادة ويقول الآخر النفس جوهر والغالب ان يكون الصواب في جانب اسماها مدارك · او ان يكون منشأهُ التفاوت في المعرفة والاختبار واكثر ما يكون ذلك في الابحاث الطبيعية كان يقول احدهما الحرارة تمدد الاجسام ويقول الآخر انها تقلصها والصواب غالباً في جانب اكثرهما اختباراً · وقد يتفق ان يكون الاثنان مصيبين كما اتفق لاثنين اختلفا في لون السرطان فقال احدهما انهُ اسود وقال الآخر انهُ احمر واصرّ كل منهما على زعمهِ وكان كلاهما مصيباً لان الاول شاهد السرطان حياً ولونهُ اسود والآخر شاهدهُ مشوياً وقد احمر لونهُ

وليس فيما تقدم شيءٌ من الخصام وانما هو مجرد اختلاف في الراي لا يمس كرامة الاشخاص وقد يطول الجدال والاخذ والرد فيه ولا يؤثر شيئاً في صداقة المتناظرين لان الحكم بينهما انما هو العقل الذي اذا تجرد عن العواطف والاغراض كان معصوماً عن الخطاء

واما الخصام فهو الاختلاف الناجم عن حكم العواطف الذي قلما يكون في جانب الاصابة والعواطف من اول مظاهر الصبوة والشباب وفي حكمها من المسارعة والطيش ما في حكم الشباب فيالتعاسة الذين يعملون باحكامها وابلغ من ذلك ان حكمها نافذ في الاكثر بين الاصدقاء

قلنا ان حكم العواطف قلما يكون في جانب الاصابة والسبب في ذلك ان الانسان قريب الخضوع لها سريع في تنفيذ احكامها فلا تمهلهُ ريثما يستوفي

النظر وهو لا يستطيع كبحها اذا جمحت فيحكم على صديقهِ بما قد يكون بريئاً منهُ فيقول مثلاً انا احب فلاناً واحب لهُ الخير فكيف يبغضني و يكره مصلحتي ويقول صديقهُ فيهِ مثل قولهِ واذا تحريت الحقيقة و بحثت عن سبب الخصام رأيت كليهما مصيباً لان كلاً منهما يحب الآخر ويحق لهُ على نسبة ما ادركهُ ان يعاتب صديقه واذا امعنت النظر في سبب ذلك النفور رأيتهُ لا يخرج عن حد سوء التفاهم والمسارعة في الحكم قبل التروي

ولذلك كان التروي والتبصر اقرب الى سجايا ذوي المعرفة والنهم الذين هم ابعد الناس عن الخصام · اما المتسارعون في الحكم فهؤلاء لا تخمد نارهم ولا يبقى لهم صديق · ومثلهم مثل احد الفلكيين الذي كان يرصد الكواكب بالتلسكوب فشاهد كوكباً لم يشاهدهُ قبلاً فبادر الى مخابرة اصحاب المراصد الاخرى ليشاركوهُ في مشاهدتهِ وتحقيق اكتشافهِ ولكنهم لم يروا شيئاً مما قالهُ · اما هو فما زال مصراً على قولهِ حتى تبين لهُ بالبحث ان ما شاهده تلك الليلة لم يكن من الكواكب في شيء وانما هو دويبة صغيرة تضيء في الليل يقال لها الحباحب كانت واقفة على زجاجة التلسكوب - واسباب الخصام بين الاصدقاء لا تخرج عن هذا الحد فان احدهما يرى في صديقهِ حركة يلوح لهُ ان المقصود بها اساءتهُ في شيء وقد لا يكون ذلك الظن في غير محلهِ ولكنهُ يسارع الى الانتقام منهُ فيأتي حركات مغايرة لما اعتاده صديقهُ منهُ فيرى هذا ان صديقهُ متغير عليهِ فيهيج غضبهُ لعلمهِ ببراءتهِ وتأخذ اسباب الخصام تتعاظم حتى تفضي الى ما لا تحمد عقباه وما لا يعود يسهل حلهُ

على انهما لو احسنا التفاهم وتعاتبا لظهرت الحقيقة من اول الامر وامتنع الخصام · وامثال هذا الخصام كثيرة في الناس واسبابها غالباً سوء التفاهم كما قدمنا

وفي اعتقادنا ان الانسان مفطور ان لا ينوي الخصام عمداً ولكنهُ لضعف طبيعتهِ يسارع في الحكم فتهيج فيهِ حاسة الانتقام فاذا لم يتدارك الامر بالتروي قاده ذلك الى ما تقدم من تفاقم الخلاف واتساع الخرق ولاسيما اذا اصاخ بسمعهِ الى الذين يرون في ذلك الخصام منفعة ذاتية - وهذا ايضاً من قبيل ضعف العزيمة وسخافة الراي والله سبحانهُ وتعالى اعلم

باب المراسلات

هل الآداب بالطبع ام بالوضع

مولاي صاحب جريدة الهلال الغراء

انصل بي العدد الاول من مجلة الهلال فوقفت فيه على مسائل متنوعة تحتمل الوجهين من البحث . ومن جملتها — هل الآداب بالطبع ام بالوضع — فآثرتها لجلالة موضوعها ونفاسة مطلبها . فاقدمت على الكلام فيها غير جاهل وعورة المسلك وخشونة المركب وعذري الوحيد في الاقدام معرفتي ان البحث مفضٍ على كل ذات فاكرة آملاً ان اتوصل الى الحقيقة التي لا يميط النقاب عنها الا البحث مقروناً بالاخذ والرد وحسبي من نفثات اقلام الكتاب ما اسدد به غلطي واقوم عوجي والله من وراء الهداية

وقبل الولوج في باب البحث اذكر تعريف الكلمات الثلاث التي يتألف منها الموضوع وقد لخصته من كتب القوم بتصرفٍ يقتضيه المقام . فالادب كلمة شائعة على الالسنة يراد بها العصمة عن الشين على طريق الحصر كما يستفاد من ظاهر المسئلة والّا فهي تقع على العلوم والمعارف مطلقاً . والطبع السجية جبل عليها الانسان . والوضع ضد ذلك اي ما قصدهُ المرء بالذات فكان هيئة عارضةً له وصفةً طارئةً عليه — اما الوجه الذي ذهبت اليه فهو السلبي اي الآداب بالوضع . وهذا اوان الشروع في البحث فأقول

اطبق المتفكرون من الباحثين في العمران ان للوجود الانساني ثلاثة ادوار توالت عليه منذ اتيح له الوجود الى ان بلغ حالته الحاضرة . الاول دور الفطرة وهو الحالة الخلقية والثاني دور الاجتماع وهو الحالة المدنية والثالث دور الاجتماع مقروناً بصيانة الحقوق والواجبات وهو الحالة السياسية . فالمرء يكون ساذجاً فطرياً يلتمس الغذاء والمبيت وسائر الحاجات الطبيعية مما تصل يد امكانه اليه . ثم يدفعه الحرص على الذات الى حفظ النوع وتلجئه كثرة الحاجات الى الاعانة فيتألف ويجتمع فيصير مدنياً ثم يتقدم في هاته المرتبة فينظر في شؤون نفسه

ويهتم باحوال جنسو فيصير سياسياً وهو الانسان الكامل الحقوق والواجبات

ومن تأمل في الطبيعة بعين المتعقل الباحث يعلم ان كل ما فيها من جماد ونبات وحيوان مقترن وجوده بالضرورة مدفوع الى العمل بحكم الاضطرار فكما ان الانسان يندفع لمجرد الحاجة قسرًا الى الحركة والعمل لتناول القوت يسعى الحيوان ايضاً مضطرًا بنفس هذا العامل الى نيل عين هذه الغاية كما يحلل النبات التربة والهواء محتاجاً اليهما على حد الانسان والحيوان عموماً بل كما يسقط الحجر على الارض بحكم الشريعة العامة للاجسام اعني بها الجاذبية · وهذا السقوط وذاك التحليل وذلك السعي والطلب محتوم بالضرورة على كل الذوات الطبيعية · ولولاه لم يقم للكون نظام ولم يفهم للشريعة معنى على الاطلاق

وهكذا الشأن في « الآداب » فالانسان لولم تدعهُ الضرورة الى العلم بها ما تصورها ولا ادرك لوجودها سرًّا · والعلم بها ليس بغريزة جبل عليها بل هو حادث لم يعد دخوله في طور الاجتماع حين الجأتهُ الضرورة وعمل فيهِ الاضطرار – ولقد كان الانسان الاول في الدور الخلقي — كما قال مونتسكيو – مجردًا عن كل مبداء ادبي ليس فيهِ من الاحساسات غير الاحساس بالخوف والشعور بالرهبة والمسكنة والضعف · اجل · كان في اول عهده بالوجود اشبه بالعجماوات لا يمرُّ بنفسهِ شيءٌ من العواطف الادبية لعدم اضطرارهِ لتصورها بل جلّ ما كان يختلج في ذهنهِ الضعيف الرعب من اصوات الحيوان والانذعار من خفيف الاوراق اذا مرّت بها نسمات الشمال مضافاً الى ذلك شعوره بالحاجة الى تحصيل الغذاء كسائر الحيوان — وكانت قواه العاقلة قاصرةً لم ينبهها بعد عامل الضرورة ولذلك كان ضعيف التأثر لا يبتهج بندى الصباح على الاغصان ولا يطرب لزقزقة العصفور اذا حيتهُ اشعة الشمس ولا يتأثر لخرير الماء ينساب بين خضرة الرياض او لهبوب الهواء متعطرًا من ارج الازهار · والباحث في الحالة الاولى يحكم لاول وهلة ان لا لزوم البتة لوجود الآداب في مخيلة الانسان الاول لقصور فهمهِ عن تناول معناها وعدم الضرورة التي تستلزم توجه العقل اليهِ

ولما دعتهُ الحاجة واضطرهُ حفظ الذات الى صيانة مالهِ ومتاعهِ نشأت

(العصبية) بين افراده حماية للنفع المتبادل . فاخذت العصائب بالوطن وقاية لارزاقها من السلب والاعتداء . وهذا هو دور الاجتماع وهو الدور الذي بدأ الانسان فيهِ باكتساب المبادىء الادبية واستفادة العواطف الخيرية . والوجه في ذلك انهُ لم يطل عهد الاجتماع على الانسان حتى كثرت مواليده فضاق بها الوطن وكانت اوجه المعيشة التي انتحلها قليلة العدد محصورة الكيفية فظهرت عند هذا الحاجة ووجد التنازع . فقامت قوى الانسان العقلية واتسعت مداركهُ ومعارفهُ بداعي الافتقار الى انتحال طرق جديدة للعيش كما اشار اليهِ فولطير . وهنا نشأت مقدرة العقل البري على الشعور بالمبادىء الأدبية وهي الحق والواجب آية الحكمة والعدل في الوجود . وهذا هو الدور السياسي للانسان — رأى العقلاء منهم ما حلّ بطوائفهم من الشر والفساد بسبب تنازع البقاء والجهاد في طلب الرزق فكانت هذه الحالة الهمجية داعية لهم الى تصور نقيضها اعني بها الحالة الادبية . وهذا هو مصدر وجودها في الفكر البشري . فنهض هؤلاء يسعون في الاصلاح بما لهم من النفوذ على العامة فوضعوا لهم اصول الشريعة مكاشفين بها على صورة الديانة كبحًا لجماح العادين كل فئة بما اقتضتهُ حالها وهذا ما نتج عنهُ التمدن القديم في اشور ومصر وفينيقية وغيرها واراد الله فاوحى بدينهِ الحق على لسان انبيائهِ صلوات الله عليهم ومنهُ منشأ التمدن الحديث

والحاصل من كل ما تقدم ان الآداب والمراد بها التزام حدود الحق والواجب معانٍ اكتسابية عرضت للانسان في دور الاجتماع . لان الحق والواجب لم يقم لهما صورة في العقل حتى حدثت المعاملة بين الناس والمعاملة ليست من شأن الانسان في دوره الخالي كما قدمتهُ في صدر هذه الجملة بل هي طارئة عليهِ بعد اجتماعهِ — وان هذه المعاني كانت تنطبع في الفكر البشري على نسبة وقوع نقيضها وهو الشر اي كانت في الاول ممتزجة يتوقف فهمها على فهم نقيضها ثم عم النقيض والفهُ الناس فعمت بذلك معاني الآداب والفها العقل حتى صار مفهومها كلياً محضاً ومعنى مجردًا بمثابة الاولي الغريزي والله اعلم

أقول ولادباء بلادنا وكتاب جرائدنا الادبية مجال رحب ان يحرموننا اشباع القول فيهِ بما يكون من ورائهِ تكثير الفائدة وظهور الحقيقة ان شاء الله

(بيروت) « اسبريدون ابو الروس »

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

الجناب العالي الخديوي

اشرقت انوار السمو الخديوية الفخيمة في سماء العاصمة في ٢٠ الشهر الماضي عائدًا من مصيفهِ في الاسكندرية وكان لقدوم سموهِ احتفال شائق سطعت فيهِ الانوار وسائر انواع الزينة في الشوارع والحدائق والمنازل ما يدل على ترحيب اهل العاصمة بقدوم اميرهم وولي نعمتهم ادام الله تعالى سموهُ بالعز والاقبال مدى الدوران

المعتمد العالي العثماني

وقدم العاصمة من الاسكندرية ايضًا صاحب السيف والقلم دولتلو افندم مختار باشا الغازي المعتمد العثماني فنهنئهُ بسلامة الوصول

المولد النبوي الشريف

احتفل بتذكار المولد النبوي الشريف في مساء الاحد الواقع في ٢ اكتوبر الماضي في ساحة القصر العالي وقد كان الاحتفال شائقًا ناب فيهِ عن الحضرة الخديوية الفخيمة عطوفتلو عبد الرحمن باشا رشدي فنطلب الى الله تعالى ان يعيدهُ على ذويهِ بالخير والاسعاد

فيضان النيل

ذكرنا في العدد الماضي ما كان من زيادة ارتفاع النيل وما كان من اهتمام الجناب العالي وتجوالهِ حفظهُ الله بجهات الوجه البحري ليشاهد الاعمال الجارية بنفسهِ وقد علمنا ان اعظم ارتفاع بلغهُ النيل هذه السنة في الروضة ٢٥ ذراعًا وقيراطان

وقد بدأ بالهبوط هناك في ١٨ اكتوبر · اما في اصوان فاعظم ارتفاعهِ بلغ ١٨ ذراعاً واخذ في الهبوط في ٣٠ سبتمبر

وقد كان هذا الفيضان مما يخشى منهُ على البلاد لاتلاف المزروعات وتوقف حركات الاعمال وإنهماك الناس في دفع الطغيان عن منازلهم ومغارسهم وحقولهم والفضل في دفع تلك النازلة عائد للحكومة السنية التي بذلت من الجهد غاية ليس وراءها غاية ولرجال الادارة والهندسة ومن جرى مجراهم والخفراء ورجال النقل وغيرهم جزاهم الله خيراً

وقد انعم الجناب العالي اعزهُ الله على عدد عظيم من المديرين ووكلاء المديريات ومن دونهم في الرتب وغيرها مكافاةً لهم وتنشيطاً لسواهم

﴿ غبطة البطريرك ومجلس الملة القبطية ﴾

قلنا في الجزء الماضي ان اساقفة الصعيد قدموا القاهرة لفض الخلاف بين المجلس وغبطة البطريرك ولكنهم عادوا ولم يأتوا بطائلة وبقيت الامور في مجاريها فالمجلس ما انفك مهتماً في تدبير شؤون المدارس والاوقاف وغير ذلك وقد عين لجناً للبحث في طرق الاصلاح الممكنة ومساعدة الفقراء وادارة البطركخانة وتحوير لائحة المجلس العمومية والنظر في احوال الكنائس والاديرة وحصرها وجرد موجوداتها

وقد قرر انشاء مجلس فرعيّ لهُ في مدينة الاسكندرية فذهبت لجنة برئاسة حضرة الاغومانوس فيلوثاوس لتثبيتها رسمياً كل ذلك مما يدل على اجتهاد المجلس المشار اليهِ في اخراج الاصلاح الى حيز العمل

واما غبطة البطريرك فلا يزال في دير البرموس كما ذكرنا قبلاً ولكن الهمة مبذولة في التماس الامر الخديوي لارجاعهِ بعد حسم الخلاف · وفي اعتقادنا ان الخلاف بحد ذاتهِ ليس بالشيء الذي يعسر حلهُ ولكن ذوي الاغراض لا يزالون يسعون فساداً على اننا لا نعدم من ابناء الطائفة (اعضاء المجلس وغيرهم) رجالاً يعرفون مخارج الامور فيصلحون ما افسدهُ اولئك وتعود المياه الى مجاريها لأنَّ دوام هذه الحال من المحال وكل عاقل يعلم حقيقة ذلك فما الفائدة من البقاء على ما يتلطخ بهِ تاريخ هذه الطائفة ولنا شديد الامل بحسن ادارة المجلس

الملي ان نذكر في العدد التالي من الهلال خبر انحلال هذه المشكلة وعود الاحوال الى مجاريها بعقد الوية الوفق واسترجاع غبطة البطريرك المفضال والله الموفق في كل حال

﴿ الجراد في طوكر ﴾

جاء من انباء طوكر ان الجراد الزحاف منتشر فيها وفي اوشيد وهي محطة حديثة احتلتها الجنود المصرية بذلك الجوار وقد قيل ان الجراد ظهر ايضاً في محافظة الحدود بما يجاور كروسكو وقانا الله من غائلته .

﴿ تحسين نتاج الخيل ﴾

الفت الحكومة الخديوية لجنة للنظر في الوسائط التي تأول الى تحسين نتاج الخيل في القطر المصري وقد اخذت هذه اللجنة في العمل بسائر مديريات القطر وفرضت جوائز لمن يأتي باحسن نتاج الخيل

﴿ الجمعية الخيرية الاسلاميـة ﴾

احتفلت هذه الجمعية في ٦ اكتوبر بالليلة الاحتفالية في حديقة الازبكية. كما اشرنا الى ذلك في العدد الماضي من الهلال وكان الاحتفال شاملاً لكل ماراق وشاق من داعيات الفرح والزينة بما فيه من الانوار والحرائق والموسيقى والالعاب وكانت الحديقة غاصة بالناس

وقد تقدم لنا ان دخل هذه الليلة ينفق على الفقراء والآن سرنا ما علمناه من تبرع ذوي الاحسان في ابتياع رقع الدخول وبذل ما في الوسع وفي مقدمتهم سمو الخديوي المعظم فانه تبرع بمبلغ ٧٥ جنيهاً من ماله تنشيطاً لها

فبلغ دخل تلك الحفلة بعد اسقاط النفقات نحو ١٠٧٧ جنيهاً حفظت في صندوق الجمعية لتنفق في سبيل المبرات ومساعدة المحتاجين وفقهم الله الى ما فيه الخير والصلاح

﴿ الزواج بالمراسلة ﴾

ورد علينا كتاب من طنطا بامضا « نمرو ٣٠١١ » يشير الى اعلان ادرج في جريدة الاهرام الغراء عدد ٤٤٤٦ بعنوان « طالبي زواج » ويطالب الينا ان نبدي راينا في تلك الطريقة من الزواج اما بالاستحسان او بالانتقاد وقد ورد علينا هذا الكتاب بعد ان اقفلنا باب المراسلة فارجأنا الكلام فيه الى العدد الآتي ان شاء الله تعالى

﴿ السكة الحديدية بين مصر وسورية ﴾

اطلعنا في بعض الجرائد الانكليزية على كلام بشأن هذه السكة يدل على اهتمام متولي تلك البلاد بامر هذه المشروعات وامثالها وقد قيل هناك ان سعادة لطفي بك صاحب المشروع قد اتم الاعمال الهندسية اللازمة ورسم ذلك في خارطة تبين حالة الاماكن التي سيمر فيها الخط الحديدي من الارتفاع والانخفاض مع المسافات المختلفة فكانت المسافة من الاسماعيلية الى يافا ١٩٥ ميلاً ونحو تلك المسافة من يافا الى طرابلس الشام وربما امتد الخط من هناك الى اسكندرونة ومنها الى الاستانة

وقد علمنا من سعادة صاحب المشروع ان النفقات اللازمة لبناء الخط من الاسماعيلية الى طرابلس بكل ما تلزمه من الادوات والعمال لا تزيد على مليوني فرنك

الحوادث السورية

﴿ الطائفة الارثوذكسية في سوريا ﴾

تلقينا نسخة من كتاب يدعى « الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية » تاليف من دعا نفسه « سليمان بن داود بن يونان الجهيني » وقال انه طبع في مطبعة الحي بن يقظان بالمحروسة وكلا الاسمين منتحل . وليس من غرضنا النظر في حقيقة اسم المؤلف او المطبعة اذ ليس ذلك مما يهمنا البحث عنه فقد قيل « لا تنظر الى من قال بل انظر الى ما قال »

والكتاب تزيد صفحاته على ١٥٠ صفحة كبيرة تبحث في ما كان من امر انتخاب البطريرك الانطاكي مما اشرنا اليه في العدد الماضي من الهلال وقد رأينا في ذلك الكتاب شرحاً وافياً في هذا الموضوع فاحببنا تلخيصه كما جاء هناك والتبعة على المؤلف قال :

لما خلا كرسي انطاكية في اوائل سنة ١٨٩١ تضاربت الافكار فيمن يخلف غبطة البطريرك جراسموس وكان الشائع على الالسنة والمقرر لدى الجمهور انتخاب احد اساقفة المجمع الانطاكي ويكون صادق التابعية للدولة العلية العثمانية واذا تعذر ذلك ينتخبون السيد يواكيم الرابع البطريرك المسكوني المستقيل او احد اساقفة الكرسي المذكور . فسعى اساقفة الكرسي الاورشليمي وساعدهم قنصل جنرال اليونان الى انتخاب السيد اسبيريدونس مطران طابور من الكرسي الاورشليمي فعملوا مندوباً مثقلاً بالدنانير الى دمشق وقرّ الرأي مع وجهاء دمشق على ان يهب السيد اسبيريدونس عشرة آلاف ليرا افرنسية لكرسي انطاكية وقفاً مؤبداً مع اكرام اولئك الوجهاء وكتبت لذلك صكوك وتعهدات رسمية

وتعين المطران سيرافيم قائمقاماً للكرسي الانطاكي ريثما يتم انتخاب البطريرك الجديد فكتب الى اساقفة ذلك الكرسي يستقدمهم من اماكنهم وهم مطارنة اللاذقية وبيروت وحمص وطرابلس وزحله وتيس وعكار وصور وادلسيس وارضروم وحماه فحضروا الا الاخيرين وعذر الاول مرضه وشيخوخته واما الثاني فوكل عنه مطران اللاذقية

فاخذ حزب اسبيريدونس يهيء افكار المطارنة لانتخابه وحاولوا يحسنون لهم ذلك فلم يذعنوا واجتمعوا اجتماعاً قانونياً نهائياً في ٢٤ حزيران سنة ١٨٩١ بحثوا فيه في حصر الانتخاب باساقفة الكرسي الانطاكي او تعديه الى غيره فتقرر حصره بالاكثرية

وفي ٢٥ منه التأم المجلس الملي لانتخاب المترشحين للبطريركية فوقع الانتخاب على مطارنة بيروت واللاذقية وحماه فشق ذلك على متشيعي المطران اسبيريدونس لذهاب مساعيهم ادراج الرياح فاخذوا يسعون في دس البغضاء في قلب الوالي اذ ذاك (عاصم باشا) ضد المطارنة الوطنيين والايقاع بهم بدعوى انهم قد

انتقوا على انتخاب واحد من بينهم بغير ان يعرضوا قائمة المرشحين للباب العالي فاوعز الوالي اليهم ان يستخرجوا قائمة المرشحين ويبعثوا بها الى الباب العالي يصادق على من يقع عليهم الانتخاب فبعثوا قائمة تشتمل على ١١ مرشحًا في جملتهم السيد اسبيريدونس المشار اليه واثنان آخران من الكرسي القسطنطيني (وهنا يعنف الكاتب المتخبين على ادخالهم هؤلاء في قائمة المرشحين وهم ليسوا من الكرسي الانطاكي) وبعثوا بالقائمة الى الوالي حملها القائمقام البطريركي ومطران بيروت واستأذنه هذا الاخير بالانصراف الى بيروت لبعض الاشغال الضرورية

فعاد حزب اسبيريدونس الى جانب الفوز بعد اليأس اما الطائفة فبعثت بالعرائض والرسائل البرقية الى الكرسي في دمشق والى الصدارة العظمى في الاستانة تطلب رفض السيد اسبيريدونس وعدم الاقرار على انتخابه

وخصوصًا لما علموا ببذله المال للحصول على منصب ديني ما يوجب حرمانه فضلاً عن ذلك ان شخصه غير شامل لمقتضيات ذلك المنصب من العلم والمعرفة وهو من كرسي اورشليم الذي قد اشتهر منذ القدم بمناوءة كرسي انطاكية

واصيب مطران بيروت بعد نزوله الى ابرشيته بمرض الزمه الفراش فاتهمه اصحاب المطران اسبيريدونس باختلال الشعور ظلمًا وعدوانًا ودسوا ذلك الى الوالي لكي يبعث الى الباب العالي باخراج ذلك المطران من زمرة المترشحين وشوا له بغيرهم فبعث اليهم تذكرة رسمية يستثني بها مطارنة بيروت وزحله واداسيس وحمص . واتفق غياب مطران طرابلس بمهمة كنائسية الى سوق الغرب بعد ان ترك مغلفًا مختومًا فيه ورقة انتخابه ويقول فيها ان رأيه من رأي مطران بيروت ثم اخذوا يسعون مع الوالي بطرق شتى حتى اجلوا ميقات الانتخاب وافسدوا ما بينه وبين المطارنة الوطنيين فمال لجهة اليونانيين وجاراهم على ما يريدون

واجتمعوا ذات ليلة في بيت احد اعيان دمشق واصطنعوا مضبطة انتخاب جعلوا الانتخاب واقعًا فيها على السيد اسبيريدونس باكثرية خمسة اصوات وبقي اربعة اصوات مطارنة بيروت وطرابلس واللاذقية واداسيس وقد اسقطوها لاختلال شعور مطران بيروت على زعمهم ولان مطران طرابلس كتب الورقة المتقدم ذكرها ولكون مطران اداسيس لا ابرشية له اما مطران اللاذقية فلانه كان في جملة

المترشحين ولا حق له بالانتخاب فبعثوا بتلك المضبطة الى الباب العالي للمصادقة عليها
فنهض المطارنة الوطنيون وملاوا الارض رسائل وعرائض برقية وغير برقية نقضاً لذلك وتناقلت الجرائد بعد مدة خبر رفض تلك المضبطة بالاستانة واشتد الخصام اثناء ذلك بين المطارنة اليونان والوطنيين وتعاظم الخلاف بسقوط المضبطة فتوسط الوالي في الامر فاقروا على اعادة الانتخاب ثانية وصدر لهم الامر بذلك من الوالي بتاريخ ٢٨ ايلول سنة ٩١ مستثنياً مطران بيروت لمرضه ومطران اداسيس لخلوه من الابرشية ورأى المطارنة الوطنيون انحياز الوالي رحمه الله الى الجانب الآخر مع شيوع ظهور الهواء الاصفر في انحاء الشام فضعفت عزائمهم ثم دخلت فيهم جماعة اليونان وقد بذلوا لهم الدرهم وغير الدرهم توصلاً الى غرضهم فمال بعض منهم الى الجانب الآخر

وفي يوم الاربعاء الموافق ٢ تشرين اول عقد المطارنة مجمعاً سطروا فيه اسماء المرشحين الثلاثة واقترعوا عليهم سرًّا فاصابت الاكثرية اسبيريدونس مطران طابور المشار اليه بسبعة اصوات وهي اصوات مطارنة ايرينوبوليوس وارضروم وترسيس وعكار وصور و زحله وحماه . واصاب مطران اللاذقية صوتان ومطران حماه صوت واحد فوقع الانتخاب على المطران اسبيريدونس كما رأيت و رفعت مضبطة الانتخاب الى الباب العالي فصدق عليها

اما سيادة مطران بيروت فما زال مقيماً الحجة على استثنائه من الانتخاب لسبب مختلق عليه ونشطة لذلك ابناء ابرشيته واخذوا بناصره مأخذاً عظيماً حتى كان ما كان من اقفال الكنيسة دون البطريرك يوم قدومه الى بيروت

اما البطريرك فسار توًّا الى دمشق فقوبل بالاضطهاد والنفور وصار ابناء الطائفة يصلون في المقابر والبيوت

فخاف اصحاب البطريرك الجديد ان يعود ذلك عليهم فعمدوا الى الحيلة باستعطاف المطارنة الذين ثبتوا على معاكستهم فاقنعوهم بالحلول بالمران يقروا على انتخابه واما مطران بيروت فلم يعترف بذلك حتى اعترفوا له بان استثناءه لم يكن الا لمجرد ملازمته الفراش من المرض وبالغوا في اجلاله واكرامه واستعطافه على يد والي بيروت فاعترف بالبطريرك انقياداً لاوامر الدولة العلية وارضاء لابناء ابرشيته

وبعث رسالة بذلك

اما مسألة العشرة الآلاف ليرة فكانها لم تكن لان القيمة فضلاً عن كونها اوراقاً على بنوكة بعضها مفلس والبعض الآخر على شفا الافلاس لا فائدة للطائفة منها لانهم قرروا ان تكون وقفاً للكرسي البطريركي ينفق ريعها في المبرات العمومية ولكن المتولي الوحيد لاوقاف الملة هو البطريرك نفسه يتصرف فيها كيف شاء

اما الشعب في دمشق فما زال نافراً من الكنيسة يصلي في المقابر او البيوت فلم يحسن ذلك في عيني البطريرك فاستخدم الحكومة في منعهم فلجأ جانب منهم الى الطوائف الاخرى . وساء ذلك الكهنة وضاق تعيشهم فالتمسوا من البطريرك اصلاح ذات البين بينه وبين الطائفة فاغلظ لهم الكلام لحقوقها بالشعب الا واحداً منهم

وجملة القول ان حال الطائفة في دمشق مما تنفطر له القلوب . انتهى

ويسوؤنا وايم الحق نشر مثل هذا الكتاب لانه يحط من شأن الطائفة ويحقر فئة من وجهائها بل طائفة من اصحاب الدين فيها . وقد قرأناه بعين الأسف وحفظناه بقلب الحزين

وما الذنب في ذلك ذنب المؤلف لانه مطالب بتقرير الحقائق ولو كان في تقريرها مذلة لمقترفها فقد قال احد الامراء لشاعره امدحني فقال له « عليك العمل وعليَّ القول »

قرأناه ولم نكد نصدق ان في الهيئة الحاضرة رجالاً يتجرأون على الاتيان بمثل تلك الاعمال ولم يخطر لنا في بال ان تباع المراكز المقدسة بيع السلع او تؤخذ باساليب الخداع ولا ان رجلاً في مقام تطأطئ له رؤوس الملوك ويرفع يده فوق تيجان الامبراطورين والامبراطورات تحدثه نفسه ببذل الدرهم واستخدام الوسائل ولو انحطت للتوصل الى ذلك المقام . ما عهدنا مثل ذلك في الاعصر المظلمة فكيف في هذه العصور وقد استنارت بالعلم والمعرفة وانتشر فيها لواء الحرية في ظل سلطان السلاطين سيدنا ومولانا السلطان عبد الحميد

وهب الانتخاب كان قانونياً برضاء المطارنة كافة الم يكن من الشهامة وكرم

الاخلاق وعفة النفس ان يشفق غبطتهُ على الطائفة ان يصيبها ضلال او انحلال على اثر انتخابهِ . الم يكن الاجدر بغبطتهِ ان يتنازل عن ذلك المنصب حلاً للمشكل فيساعد اخوانهُ المطارنة في انتخاب بطريرك بدلاً منهُ يرى في انتخابهِ اجماع الآراء ورضاء الجمهور وما احسن ذلك منهُ لو فعلهُ فقد سمعنا مثلهُ عن جماعة الماسون في انكلترا منذ نيف ومائة وسبعين سنة فان المحفل الاعظم في لندرا انتخب لرئاستهِ سنة ١٧٢٢ احد اعضائهِ المحترمين المدعو دوق مونتاغيو وكان في جملة المترشحين لتلك الرئاسة دوق هوارتن فشق عليهِ ذلك فجمع اليهِ جماعة من احزابهِ واستخدم كل الوسائل الممكنة حتى انتخبوه لتلك الرئاسة بالاكثرية على نية ان يعزل مونتاغيو

اما هذا فلما علم بالامر جمع اليهِ المحفل الاعظم برمتهِ في جلسة رسمية حافلة ولما انتظمت الجلسة كان يظن كل من حضر انهُ يريد توبيخ هوارتن لما اتاه من الامور المغايرة للمبادئ الماسونية . ولكنهُ وقف في الجمهور وقال ما معناه « لا ريب لديَّ ان الاخ هوارتن اكثر لياقة مني لمنصب هذه الرئاسة لانهُ اشد رغبة فيهِ ولا ريب انهُ يكون اكثر نشاطاً واعلى همة واعظم نفعاً ولذلك فاني اهنئهُ بهذا المنصب وارجوان توافقوني في ذلك » فبهت الحضور لقولهِ واما هوارتن فانهُ خجل لسوء تصرفهِ وتقدم الى ذلك الشهم الفاضل وعيناه تذرفان الدموع وتوسل اليهِ ان يعفو عما اقترفهُ وندم على ما فرط منهُ واصبح بعد ذلك اول خاضع للقوانين حتى انتخب للرئاسة في سنة اخرى . فتأمل

جبل لبنان

قد ذكرنا في العدد الماضي قدوم دولتلو متصرف جبل لبنان واحتفاء اللبنانيين بهِ وتطاول اعناقهم لما سيكون من اصلاح لبنان على يدهِ

ومن اهم اعمال دولتهِ حتى الآن حلّ مجلس الادارة وانتخاب مجلس جديد وقد تم الانتخاب بالطريقة القانونية وفتحت صناديق الاقتراع فاذا بالاعضاء الحديثين كما يأتي

﴿ عن المتن ﴾ لطائفة الروم الارثوذكس طانيوس افندي غصن وللموارنة يوسف افندي الزهزغي وللدروز قاسم افندي شقير

﴿ عن كسروان ﴾ للموارنة الشيخ اسعد الدحداح وللمتاولة علي افندي الحاج

﴿ عن الكوره ﴾ للروم الارثوذكس الشيخ جرجس العازار

﴿ عن البترون ﴾ للموارنة الشيخ كنعان الضاهر

﴿ عن الشوف ﴾ للدروز نصر الدين بك عبد الملك وللمسلمين الشيخ عمر الخطيب

﴿ عن جزّين ﴾ للموارنة خليل افندي الخوري وللدروز سعيد بك ابو علوان

الحوادث الاجنبية

﴿ ارنست رينان ﴾

نعت الينا انباء البرق وفاة هذا الفيلسوف ونظرًا لسموّ مقامهِ بين رجال الفضل والفلسفة آثرنا نشر طرف من ترجمتهِ فنقول

ولد ارنست رينان في ٢٧ فبراير (شباط) من سنة ١٨٢٣ في مدينة تريجية في مقاطعة بريطانيا من اعمال فرنسا وبعد ان تلقى مبادىء العلوم في المدارس الابتدائية ادخلهُ والدهُ المدرسة اللاهوتية لدرس المعارف الدينية فنال منها شأوًا عظيماً ثم دخل مدرسة دوبانلو الخطيب الشهير . ومال بكليتهِ منذ نعومة اظفاره الى الشعر وتعمق في درس اللغة من حيث الفلسفة والتحليل واضطر من اجل ذلك للتمكن من اللغات الشرقية العربية والعبرانية والسريانية وقدم فيها كتاباً الى الاكاذيمية فصار يعدُّ من ذلك الحين من مصاف الكتبة المحنكين . ولهُ كتابات جمة بعضها في الجرائد وبعضها في المواضيع الفلسفية او الدينية من جملتها كتاب في مذهب ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي . وفي سنة ١٨٧٨ انتخب عضواً في الاكاذيمية . ومن مؤلفاته سبعة كتب دينية مجموعة في كتاب واحد وتراجم متنوعة من التوراة وعدة تصانيف مهمة في الفلسفة اللغوية وتاريخ اللغات السامية (العربية والعبرانية والسريانية واخواتها) والمحاورات الفلسفية وغير ذلك من

المواضيع الادبية والعقلية والروايات الفلسفية والجاميع التاريخية وفي جملتها تاريخ فينيقية وقد زار الديار السورية وغيرها من بلاد المشرق

وجملة القول انهُ فيلسوف عصرهِ وفرد ابناء جنسهِ وقد توفاه الله في ٣ اكتوبر الماضي

اللورد تنسن

ونعى الينا البرق اللورد تنسن العالم الانكليزي فآثرنا ترجمته كما يلي

هو الشاعر الانكليزي الذائع الصيت ولد سنة ١٨١ في مدينة سومرسبي من ولاية لنكنشير من اعمال انكلترا وكان لابيهِ ١٢ اخاً هو ثالثهم وقد مال منذ نعومة اظفاره الى العلم فظهرت عليهِ مخايل النجابة ونبغ بين أقرانهِ وانصبَّ على الشعر فنظم وهو في التاسعة عشرة من عمره قصيدة دعاها (تمبوكتو) فنال عليها نيشاناً فنشط للثابرة على ذلك الفن واخذ ينظم ويؤلف ولم يقع ذلك كلهُ موقع الاستحسان لدى القراء في بادىء الرأي ولكن كتاباتهِ جملة كانت تدل على توقد ذهنهِ وذكائهِ واكثر شيء افاده الانتقاد فان بعض الكتبة انتقد ديواناً له فبين مواضع النقص فيهِ فنظر تنسن الى ذلك الانتقاد بعين الاخلاص واصلح ما اعتقد فسادهُ واخذ من ذلك الحين في تحسين ذوقهِ واكثر من التآليف الادبية الشعرية حتى سحر قراء الانكليزية واخذ بمجامع قلوبهم.

وقد قضى معظم حياتهِ معتزلاً في جزيرة وَيت حتى استدعتهُ جلالة ملكة الانكليز سنة ١٨٥٠ ليكون شاعرها الخاص فنظم في مدحها القصائد الرنانة وآخر ما جاء من نظمهِ قصيدة في رثاء دوق كلارنس حفيد جلالة الملكة الذي توفي العام الغابر. وقد امتاز شعره بالسلاسة مع البلاغة والفصاحة وتجنب الضرورات الشعرية ما امكن وقد توفي رحمهُ الله في السادس من اكتوبر اي بعد ارنست رينان بثلاثة ايام فخسر بهِ العالم الانكليزي نخبة شعرائهم كما خسر الفرنساويون بوفاة رينان نخبة فلاسفتهم

رئيس الآباء اليسوعيين العام

انتخبت جمعية الآباء اليسوعيين الاب مارتينو الاسباني رئيساً عاماً لما وصادق

حضرة البابا على ذلك · والاب مارتينو من البارعين في العلوم اللاهوتية وقد شهد له خصومه انه اطول باعاً من سائر لاهوتي مملكة اسبانيا

البلغار

يتذكر قراء التاريخ وصحف الاخبار ان الروسية كانت اكبر مساعد للبلغاريين فيما قاموا له منذ سنين وقد سفكت في سبيل راحتهم دماء غزيرة ونفوساً عزيزة ولكنها اصبحت الآن تشكو عقوقهم وتندم على حسن صنيعها معهم لان البلغاريين لم يذعنوا لكل ما ارادته الروسية من الاجراآت في بلادهم وحسبوه من قبيل الخروج من الدلف لتحت الميزاب فاقفلوا المدارس التي تعلم اللغة اليونانية وابدلوها بمدارس تعلم اللغة البلغارية

ومما عظم على روسيا ان الموسيو استنبولوف زعيم البلغاريين قدم الاستانة على اثر اغضاب روسيا فنال من الباب العالي كل رعاية والتفات فبعثت الروسية الى سفيرها في الاستانة تؤاخذ حكومة الباب العالي في ذلك وتذكره بمعاهدة برلين وغيرها فترجوان لا يكون ذلك داعياً الى تكدير العلائق الودية بين الدولة الروسية ودولتنا العلية

روسيا والصين

عقدت الروسية مع حكومة الصين معاهدة من مقتضاها انشاء وكالات (قنصلاتو) روسيا وادخال البضائع الروسية في اواسط بلاد الصين وابعاد التجارة الانكليزية عنها ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة للتجارة الروسية

احتفال ميثيني

احتفلت الجمهورية الفرنسوية في ۲۷ سبتمبر الماضي بمضي مئة سنة تامة من اقامة الجمهورية

اعتصاب العمال في فرنسا

اعتصب العمال في كرومو من اعمال جنوب فرنسا وقد توقفوا عن العمل منذ اكثر من شهر وسببه ان مجلس بلدية كرومو عين عاملاً من اولئك العمال شيخاً

لما جريًا على العادة عندهم فكثر غيابة عن العمل بعد تعيينه بحجة ان واجبات المشيخة تقتضي الغياب · فاحتمل اصحاب المعادن ذلك مدة ثم عزلوه فساء ذلك العمال ومجلس النواب لاعتبارهم عزلة هذا معارضة لقانون الانتخاب العام وتألب العمال واعتصبوا على ترك الاعمال . ما لم يعد اصحاب المعادن فيستخدموا الشيخ الذي عزلوه واصر اصحاب المعادن على عدم استرجاعه واشتد الخصام والحكومة ساكتة لا تبدي حراكًا حتى انسع الخرق على الراقع فاستهدفت لملام النواب

واجتمع النواب في جلسة للبحث في فصل هذا الخلاف فاقروا على سن قانون يتكفل بمنعه في المستقبل وان يفشل ذلك الخلاف بالتحكيم فعظم هذا الوفاق على جماعة كانوا ينتظرون ان يساعدهم اعتصاب العمال على سقوط الوزارة فاغروا العمال على رفض التحكيم ثم عادوا فقبلوه فحكم المحكم بين الفريقين فرفض العمال حكمة وابوا الاذعان ولا تزال المسألة موضوع نظر رجال الحكومة في فرنسا · والمتناقل على الالسنة ان هذا الاعتصاب ربما آل الى سقوط الوزارة الفرنسوية مع ما هي فيه من الاهتمام بعقد الاتفاق التجاري مع سويسرا والمناقشة بشأن ميزانية سنة ١٨٩٣ وسنرى ما يكون من امر ذلك

اثينا ورومانيا

حصل نزاع بين مجلس نواب رومانيا ومجلس نواب اثينا آل الى قطع الصلات السياسية بين المملكتين · وسبب ذلك ان غنياً يونانياً توفي في رومانيا سنة ١٨٦٥ عن ثروة اوصى بها للحكومة اليونانية على شرط ان لا تتمتع بها طالما كان اخوه حياً فلما توفي اخوه هذه السنة طلبت الحكومة اليونانية الاستيلاء على تلك التركة فابت الحكومة الرومانية وكانت قد اعلنت ان عقارات ذلك الغني المتوفي اصبحت ملكًا للحكومة المحلية بدعوى انها سنت قانونًا جديدًا في التشديد على كل من امتلك عقارًا في بلادها من الاجانب فاجابت الحكومة اليونانية ان ذلك القانون قد سنّ بعد وفاة المورث فلم تقتنع رومانيا بذلك فسحبت حكومة اليونان سفيرها وقناصلها من تلك البلاد واصبحت العلاقات عدوانية ولا نعلم ما تأول اليه الحال

باب التقريظ والانتقاد

قاموس طبي

(انكليزي وعربي)

قد الف حضرة الدكتور البارع الصاغقولاغاسي خليل افندي خير الله قاموساً طبياً مطولاً انكليزياً وعربياً وقد باشر طبعهُ في مطبعة التأليف وسيصدر قبل نهاية هذه السنة ان شاء الله تعالى

والكتاب يشتمل على كل ما يتعلق بالطب من الالفاظ الاصطلاحية وغيرها وفي جملة ذلك الاصطلاحات التشريحية والفيسيولوجية والنباتية والحيوانية والجمادية والكيمية والصيدلية وغيرها مما لا غنى للاطباء والصيادلة عنهُ . فنثني على حضرة الدكتور البارع من اجل هذه الخدمة العمومية ونهنئ حضرات الاطباء والصيادلة بقرب صدور هذا الكتاب آملين ان يصادف منهم قبولاً واقبالاً

المسألة القبطية

اهدتنا ادارة جريدة المحروسة الغراء كتاباً بهذا العنوان اراد جامعهُ ان يكون كتاباً شاملاً « لكل الحوادث التي طرأت في المدة الاخيرة على هذه المسألة الخطيرة بالبيان الكافي » وحاوياً « لكل اقوال الجرائد المحلية وغيرها من البيانات التي خطتها يد الواقع » . كما صرَّح بهِ في صدر ذلك الكتاب

وقد طالعناهُ فرأيناهُ حاوياً لكثير من الحقائق المتعلقة بالمسألة القبطية ولكننا نستميح العفو من حضرة المؤلف اذا قلنا انهُ قد اغفل كثيراً من اقوال الجرائد ولا سيما ما كان منها مخالفاً لما اراد تقريرهُ هو

فيا حبذا لو تمم الافادة وعمم البحث فان ذلك اقرب الى مقتضيات الخدمة العمومية وواجبات اصحاب الجرائد السياسية

ويطلب الكتاب من ادارة جريدة المحروسة بمصر وثمن النسخة خمسة غروش

كتاب تهذيب الشبان بتقليب الزمان

(ويليهِ القلائد الدرّية في اساليب الحرّية)

هما كتابان في مجلد واحد تاليف حضرة الفاضل الكامل الشيخ محمد الابراشي مطبوع في المطبعة العمومية . اما الكتاب الاول فهو كثير من المواعظ والحكم نظماً ونثراً شاملة لانواع متعددة من الانشاء بين مدح ونسيب وغزل وتشبيب وثناء وهجاء ورثاء وما يتعلق بالتوبة والندم ويتخلل ذلك احمال من الزجل ترتاح النفس الى مطالعتها ويستفيد المطالع من معانيها بتقليب الزمان . ومما يحسن ذكرهُ ان تلك المواعظ والحكم مسبوكة في قالب الحكاية يتدرج بطلها من سن الطفولية الى الهرم فيعتبر القارىء بما يقاسيهِ ذلك الانسان في ادوار حياته من حسن وقبيح وهذا معنى تسمية الكتاب بتهذيب الشبان بتقليب الزمان

اما الكتاب الثاني فهو عبارة عن ديوان من الرجز يشتمل على عدة اراجيز في التمدن والحرّية والتوحيد والسياسة والفراسة وسن القوانين وفساد النظام وفي التجارة والصناعة والزراعة والغنى والخطابة والمحاماة وغير ذلك

وعدد صفحات الكتابين معاً زهاء ١٧٠ صفحة وتطلبان من المطبعة العمومية بشارع عبد العزيز نمرة ١٨ ومن عبد الله افندي عمرة بالمصورة وثمنهما معاً عشرة غروش صاغ واجرة ارسالها بالبوسطة غرشان فنحث حضرات القراء على اقتناء هذا الكتاب ونثني على حضرة المؤلف الفاضل

حكمت

هي صحيفة سياسية علمية طبية ادبية صناعية تجارية تاريخية تصدر في القاهرة باللغة الفارسية مرة في كل اسبوع لمنشئها الفاضل المدقق الدكتور ميرزا محمد مهدي بك التبريزي وهي أول صحيفة فارسية صدرت في الديار المصرية فنثني على سعادة المحرر ونتمنى لجريدتهِ تمام التوفيق

نهاية الاوطار في عجائب الاقطار

نقل هذا الكتاب الى اللغة العربية حضرة الاديب الهمام اليكسي افندي جسبار ولي المهندس في ديوان الاشغال العمومية وقد طبع بمطبعة التأليف بالفجالة . والكتاب

يحتوي على ترجمة الرحالة الافريقي الشهير المستر ستانلي بما يتخللها من الحقائق التاريخية والجغرافية فنحث حضرات القراء على الانتفاع به ونثني على جناب المعرب طيب الثناء

ويطلب من مطبعة التأليف بشارع الفجالة بمصر وثمن النسخة خمسة غروش واجرة ارسالو بالبوسطة عشرون بارة

﴿ رجل ذو امرأتين ﴾

هي رواية صغيرة معرَّبة عن اللغة الفرنساوية بقلم حضرة الاديب جرجي افندي جبرائيل بليط الحلبي صدرت في اعمدة مجلة الجنان في بيروت سنة ١٨٧١ وقد اعاد طبعها على حدة الآن حضرة الاديب نقولا افندي سابا الانطكلي فنشكر اهتمام حضرتو في خدمة الآداب

﴿ رواية مرغريت ﴾

(تاليف الكاتب الشهير اسكندر دوماس)

قد عني بتعريب هذه الرواية الذائعة الصيت حضرة الشاب الاديب توفيق افندي دوبريه نجل عزتلو افندم يوسف بك دوبريه · ولا حاجة بنا الى تعداد حسنات روايات اسكندر دوماس فان في شهرة المؤلف ما يغنينا عن كل اسهاب واما حضرة المعرب فيستوجب كل ثناء لما أتاه من حسن الاختيار اذ قد يكون من فضل المرء في حسن انتقائو ما يربو على فضلو في حسن انشائو على حد قول الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا ن دليلاً على اللبيب اختياره

والرواية قد نجز طبعها في مطبعة التأليف فمن اراد الحصول عليها فليطلبها من المطبعة المذكورة في اول شارع الفجالة بمصر اومن مكتبة ابراهيم افندي فارس بشارع كلوت بك وثمنها ١٠ غروش صاغ واجرة ارسالها بالبوسطة غرشان

﴿ التعديلات القانونية ﴾

اهدتنا المطبعة العمومية نسخة من التعديلات القانونية التي الحقت بالقانون الاصلي بموجب الاوامر العالية فنشكرها على ذلك